تعليم جغرافي من أجل تنمية مستدامة
قراءة في إعلان لوزيرن

أ.م.د/عبد الحليم البشير الفاروق
استاذ مشارك بقسم الجغرافيا
جامعة أم القرى
aeelfarouk@uqu.edu.sa
Abdelhalim2002@hotmail.com

تعليم جغرافي من أجل تنمية مستدامة
قراءة في إعلان لوزيرن

أ.م.د/ عبد الحليم البشير الفاروق
استاذ مشارك بقسم الجغرافيا
جامعة أم القرى
aeelfarouk@uqu.edu.sa
Abdelhalim2002@hotmail.com

ملخص

إن الغرض الرئيس من هذه الورقة هو إعتبارها فرصة لاستكشاف وقراءة وتوضيح العلاقة بين الجغرافيا والتنمية المستدامة وذلك بحسب ما ورد في "إعلان لوزيرن" الصادر بعنوان "إعلان حول التعليم الجغرافي من أجل تنمية مستدامة" في يوليو ٢٠٠٧، والذي أصدرته لجنة التعليم الجغرافي بتفويض من الجمعية الجغرافية العالمية استجابة وتنفيذا لخطة الأمم المتحدة العشرية تحت شعار "تعليم من أجل تنمية مستدامة (٢٠٠٥ – ٢٠١٤).

هذه الورقة تحصر أهدافها في وصف ومناقشة محتوى "إعلان لوزيرن" والذي تم عرضه على موقع الجمعية الجغرافية العالمية http://igu-cge.tamu.edu/ . حاول الباحث في هذه الورقة بمراجعة جميع أجزاء الاعلان وفهمها وشرح محتوياتها وتوضيحها. تم استخدام بعض الرسومات التوضيحية (schemas) لتبيان وتوضيح التسلسل والعلاقات المتداخلة بين المتغيرات محور الدراسة.

بعد النقاش ووضوح أهداف الاعلان إختتمت الورقة بصياغة مقترحات وتوصيات محددة رأى الباحث أنها قد تثير مزيداً من النقاش وأنها قد تصب في إتجاه إحداث تغييرات إيجابية في طرق تدريس الجغرافيا وذيادة فاعليتها في تعميق معالجتها للمواضيع ذات الصلة بالتنمية المستدامة داخل نطاق إقليم الدول العربية.

Geographical Education for Sustainable Development
A Review of Lucerne Declaration

Dr/Abdelhalim Albasheer Alfarouk
aeelfarouk@uqu.edu.sa
Abdelhalim2002@hotmail.com

Abstract:

Introduction :

The purpose of this paper is to offer an opportunity of revealing, reading and elaborating the "Declaration on Geographical Education for Sustainable Development" by The International Geographical Union Commission on Geographical Education (IGUCGE). The International Geographical Union (IGU) considers the UN Decade of Education for Sustainable Development (2005-2014) as an opportunity to confirm its commitment to geographic education for sustainable development.

Material and Methods:

This paper confines itself to the description and discussion of the contents of the Lucerne Declaration as posted on the site http://igu-cge.tamu.edu/ of the (IGU). The author tries to browse whole of parts of the declaration, understand it, list the contents, at the same time explain, and elaborate them. Some schemas are used to support the discussion.

Results and conclusion:

Stemming from the discussion of the declaration the paper came out with some specific suggestions and recommendations that thought may have positive impact on the way Geography is taught and the way it handles issues related to sustainable development within the Arabian countries

١. المقدمة

قليل من الناس من تداول مصطلح "التنمية المستدامة" قبل مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي انعقد في ريودي جانيرو بالبرازيل في شهر يونيو من العام ١٩٩٢م إبان ما بات يعرف بقمة الأرض الذي شاركت فيه كل دول العالم تقريباً على مستوى الرؤساء وكبار القادة.

حتى ميعاد ذلك المؤتمر العالمي مرت مناهج التنمية بعدة مراحل، ففي المرحلة والتي امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الستينيات من القرن الماضي كان التركيز على النمو الاقتصادي وتعظيم الدخل القومي مع ضعف واضح في الجوانب الاجتماعية ودون ذكر للبعد البيئي. أما المرحلة الثانية، والتي استمرت من منتصف الستينات وحتى منتصف السبعينات، انتقل مفهوم التنمية لمستوى جديد ضم أبعادا تتعلق بالاقتصاد والمجتمع والبيئة وأطلق عليها مسمى التنمية الشاملة. أما المرحلة الراهنة فهي مرحلة ما بات يعرف بالتنمية المستدامة. ولقد جاء مفهوم ومصطلح التنمية المستدامة كرد طبيعي على التخوف الناجم عن تدهور البيئة الناتج عن الأسلوب التقليدي للتنمية الذي يقوم على النمو السريع للإنتاج دون اعتبار للآثار السلبية التي يخلفها هذا التنامي على الإنسان وعلى الموارد الطبيعية والبيئة. وبعد صراع طويل لتغيير المفاهيم السائدة عن التنمية تبلور هذا المفهوم المتعلق بالتنمية المستدامة منذ إنعقاد تلك القمة في ريودي جانيرو.

تشتمل التنمية المستدامة على ثلاث جوانب رئيسية مع ما يتفرع عنها من مؤشرات فرعية، وهذه الجوانب هي: الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي والجانب الإنساني. هذه الجوانب تتفاعل وتتشابك مع بعضها من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وهو تحقيق الرفاهية للإنسان في جميع متطلبات الحياة ما أمكن. ويمكن تعريف مفهوم التنمية المستدامة على أنها ذلك النمط من التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم أي أن المساواة والعدالة بين الأجيال وهي واحدة من العوامل المطلوبة للتنمية المستدامة. بصورة أكثر بساطة فإن التنمية المستدامة هي الاستعمال المثالي الفعال لجميع المصادر البيئية، الحياة الاجتماعية والاقتصاد للمستقبل البعيد مع التركيز على حياة أفضل ذات قيمة عالية لكل فرد من أفراد المجتمع في الحاضر والمستقبل.

وتكمن المبادئ الرئيسية للتنمية المستدامة التي تكوِّن المقومات السياسية والاجتماعية والأخلاقية لإرسائها وتأمين فعاليتها فيما يلي:

١- **الإنصاف:** أي حق كل إنسان في الحصول، حاضرا ومستقبلا، على نصيب عادل من ثروات المجتمع وطاقاته.

٢- **التمكين:** أي إعطاء أفراد المجتمع إمكانية المشاركة الفعالة في صنع القرارات أو التأثير عليها.

٣-**حسن الإدارة والمساءلة:** أي التزام أهل الحكم والإدارة مبادئ الشفافية والحوار والرقابة والمسئولية.

٤- **التضامن:** بين الأجيال وبين كل الفئات الاجتماعية داخل المجتمع وبين المجتمعات الأخرى.

بعد مرور عشر سنوات من مؤتمر قمة الارض (Earth Summit) في ريودي جانيرو وانحيازا لمفهوم التنمية المستدامة، أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها رقم (٢٥٤/٥٧) القاضي بإعلان ما سمي "بعشرية التعليم من أجل تنمية مستدامة ٢٠٠٥م – ٢٠١٤م" على أن تكون اليونسكو هي المسئول الاول عن الترويج ودعم الاهداف.

وفي استجابة فورية لإعلان الجمعية العامة للامم المتحدة حول التعليم قامت لجنة التعليم بالاتحاد الجغرافي الدولي بمدينة لوسيرن بسويسرا باعتبار العشرية مناسبة لتأكيد التزامها بتعليم جغرافي من أجل تنمية مستدامة حيث تم تبني أعلان لوسيرن في يوليو ٢٠٠٧م وذلك في مؤتمر دولي عقد لذلك الغرض،(Reinfried, S., Schleicher, Y. and Rempfler, A. (Editors), 2007) . ولقد تم التركيز في إعلان الجمعية على ثلاثة جوانب تم تصنيفها على أنها جوانب أساسية ومهمة تحتوي التالي:

١. مساهمة الجغرافيا في التنمية المستدامة
٢. ضبط المعايير لوضع برنامج تعليم جغرافي من أجل تنمية مستدامة
٣. أهمية تكنولوجيات المعلومات والاتصال في التعليم من أجل تنمية مستدامة

٢. أهداف الورقة

١. تهدف هذه الورقة الى استعراض ومناقشة تفاصيل الجوانب الاساسية الثلاثة التي وردت في اعلان لجنة التعليم بالاتحاد الجغرافي الدولي.
٢. وضع توصيات عملية لتحديث وتطوير العملية التعليمية في مجال الجغرافيا في المملكة العربية السعودية والعالم

العربي لضمان الاستدامة بما يتماشى مع الاهداف العالمية مع الأخذ في الاعتبار الارث الثقافي الرصين لشعوب المنطقة.

٣.أهداف الاتحاد الجغرافي الدولي حول تعليم جغرافي مستدام.

كما ورد سابقا فإن لجنة التعليم بالاتحاد الجغرافي الدولي وضعت مرتكزات واهدافا ليتم تبنيها وتحقيقها في الفترة (٢٠٠٥ – ٢٠١٤)، وتضمنت تلك المرتكزات مساهمة الجغرافيا في التنمية المستدامة، خلق وضبط معايير لوضع برنامج تعليم جغرافي ، و التأكيد على أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم من أجل تنمية مستدامة. وسوف يتم استعراض هذه الاهداف والمرتكزات مفصلة فيمايلي:

أ. مساهمة الجغرافيا في التنمية المستدامة

لقد أكدت لجنة التعليم الجغرافي على أن التعليم هو القوة الدافعة والمحركة لعجلة التنمية، وأن العشرية (٢٠٠٥ -٢٠١٤) المخصصة من قبل الامم المتحدة للتعليم من أجل التنمية المستدامة ستؤدي إلى خلق عالم يستفيد فيه كل شخص في المعمورة من خلال اكتساب تعليم جيد وقيم فاضلة ومهارات تسهم في تسهيل طرق عيش كريم ومستقبل مستدام له ولأسرته ومجتمعه (http://portal.unesco.org/). وبما أن التنمية المستدامة طرقت محاور البيئة والمياه والتنمية الريفية والاستهلاك المستدام والسياحة المستدامة والتفاهم بين الثقافات وتنوعها والتغيرات المناخية والتقليص من الكوارث واثارها والتنوع البيولوجي واقتصاديات السوق، فإن كل محور من تلك المحاور المذكورة له بعد جغرافي يجعل من الجغرافيا والجغرافيين أدوات ووسائط فاعلة في عملية التنمية المستدامة والمساهمة في تحقيقها.

إستنادا الى كل ذلك فلقد اقترح الاعلان إدماج موضوع التنمية المستدامة في كل مستويات تدريس الجغرافيا وفي كل أنحاء العالم. كما ركز الاعلان على مفهوم المنظومة الإيكولوجية (الانسانية - الارض) حيث حث الاعلان على تبني علوم بيئية تعلم المحافظة على النظام البيئي بكل محتواه، بما فيها الاسرة والتي تقع داخل تلك المنظومة والتي تشمل الطبيعة والثقافة والمجتمع والاقتصاد. وداخل هذه المنظومة الايكولوجية "الانسانية – الارض" يجب التمييز بين المنظومة الارضية والمنظومة البشرية. إن المنظومة الارضية تعني الغلاف الارضي والذي يشمل غلاف الارض وغلاف التربة والغلاف الجوي والمائي والاحيائي والبشري. أما الغلاف الخارجي للأرض فيضم الكون وهناك تبادل للمادة والطاقة بين الشمس وفضاء الارض.

أما المنظومة البشرية، أو ما يمكن أن يطلق عليه الغلاف البشري، فتضم منظومات فرعية متعددة تتمثل في مناطق الاستيطان البشري، والانشطة الزراعية والصناعية والنقل والتجارة. وبالتأمل في هاتين المنظومتين ومحتوياتهما نجدهما ترتبطان ارتباطا وثيقا بالجغرافيا والجغرافيين حيث يتم الربط والتحليل، من قبل الجغرافيين، بين مكونات كل منظومة حيث توفر الارض الموارد الطبيعية ومجالات الحياة للمنظومة البشرية، إضافة الى دراسة وتحليل تأثير المنظومة البشرية في المنظومة الارضية والعكس صحيح أيضا. ومن هنا تتضح مقدرة الجغرافيا والجغرافيين على بناء جسر بين العلوم الطبيعية والاجتماعية في إطار دراسة كاملة للمنظومة "الانسانية – الارض"، كيف يكون ذلك؟. إن الاجابة على هذا التساؤل تقتضي التسليم بأن فهم معنى وأهداف التنمية المستدامة من قبل المجتمع من أهم ضروريات الانطلاق نحو تحويل المفاهيم الى واقع ملموس يمشي على رجلين، وأن تعليم الافراد هو الخطوة الاولى لكي يفهم المجتمع معنى وضرورة التنمية المستدامة. وبذا يصبح للتعليم تأثير بيِّن في السلوك البيئي المستدام للطلاب، وتزيد من مقدراتهم على التفكير بطريقة بيئية وكلية، وتصبح عقيدتهم راسخة في أن الطبيعة والمجتمع والافراد مترابطون ومؤثرون تأثيرا متبادلا فيما بينهم. ولكن، ومما لاشك فيه، فإن الثقافة المجتمعية السائدة في المناطق المختلفة من العالم تقتضي التأكيد على حقيقة أن مفهوم التنمية المستدامة والتعليم من أجل تنمية مستدامة يتأثران وبشدة بنمط ونهج الثقافة السائدة في كل مجتمع بشكل منفرد.

ولوضع معايير ثابتة تخدم الاهداف الكلية والجزئية لمفهوم التنمية المستدامة في المجتمعات، على اختلاف مواقعها وثقافاتها، يفترض بالبرامج التعليمية عموما وبالبرامج التعليمية الجغرافية على وجه الخصوص تبسيط تلك المفاهيم والاهداف. كما عليها ترسيخ مبدأ أن التنمية المستدامة للطبيعة تعني استهلاكا للموارد بسرعة أقل من سرعة تجددها لكي يتم الاحتفاظ بها لأجيال قادمة، وأن التنمية المستدامة للاقتصاد والسعي وراء تحقيق الرفاه للمجتمعات الحالية تعني استدامة الموارد الطبيعية. ولتحقيق

كل تلك الاهداف وصياغة المعايير لتخدم تلك الاهداف اقترح اعلان لوسيرن استراتيجيات محددة لقيام تنمية مستدامة لخصها في أربعة استراتيجيات استعرضها الباحث هنا بيانيا (schema) في الشكل (١) أدناه لتوضيح كفاءة الجغرافيا في مجال التنمية المستدامة في حقل التربية والتعليم.

من الضروري أن يكون المخططون والمشرعون في مجال التعليم متمكنين من الفهم الجغرافي الصحيح للمنظومات الطبيعية الرئيسية للأرض وذلك لفهم التفاعلات داخل المنظومات وفيما بينها، كما عليهم فهم المنظومات الاجتماعية والاقتصادية للأرض (المكان) للحصول على فهم صحيح لمعنى المكان. بهذا الفهم ستكون محتويات التعليم التي يقررونها فعالة وستمكن الطلاب من امتلاك الادوات والمعارف التي تؤهلهم لفهم العالم من خلال الموقع ومن خلال التوزع والمسافة والحركة والاقليم والتفاعل مكانيا وزمانيا.

إن التعليم الجغرافي الذي ينظر لكل ما سبق بعين الاعتبار ستكون مخرجاته وكوادره البشرية مؤهلة وقادرة على التركيز على المشاكل الطبيعية والمجتمعية وتقييمها واقتراح البدائل الفعالة وتقدير المخاطر. إضافة لذلك ستكون الكوادر البشرية قادرة على الخوض في مجالات أوسع تشمل:

- تصور التفاعلات المعقدة في المجالات الطبيعية والبشرية المباشرة وديناميتها،
- التفكير في الاثار الجانبية وانعكاساتها المتوقعة،
- القدرة على التفكير حسب المنظومات بشقيها الطبيعي والمجتمعي،
- الاستكشاف والتقييم ومعالجة واستعمال البيانات بمنهجية ملائمة،
- الربط بين التجارب المحلية والاقليمية والعالمية

إن تعليما جغرافيا مخططا له بدقة سيسهم في تحقيق أهداف عشرية الامم المتحدة من حيث مقدرته على توفير معارف عامة ومتخصصة، وقيم ومواقف ناقدة وفاحصة من أجل تعايش سلمي بين سكان كوكب الارض، وترسيخ مفهوم

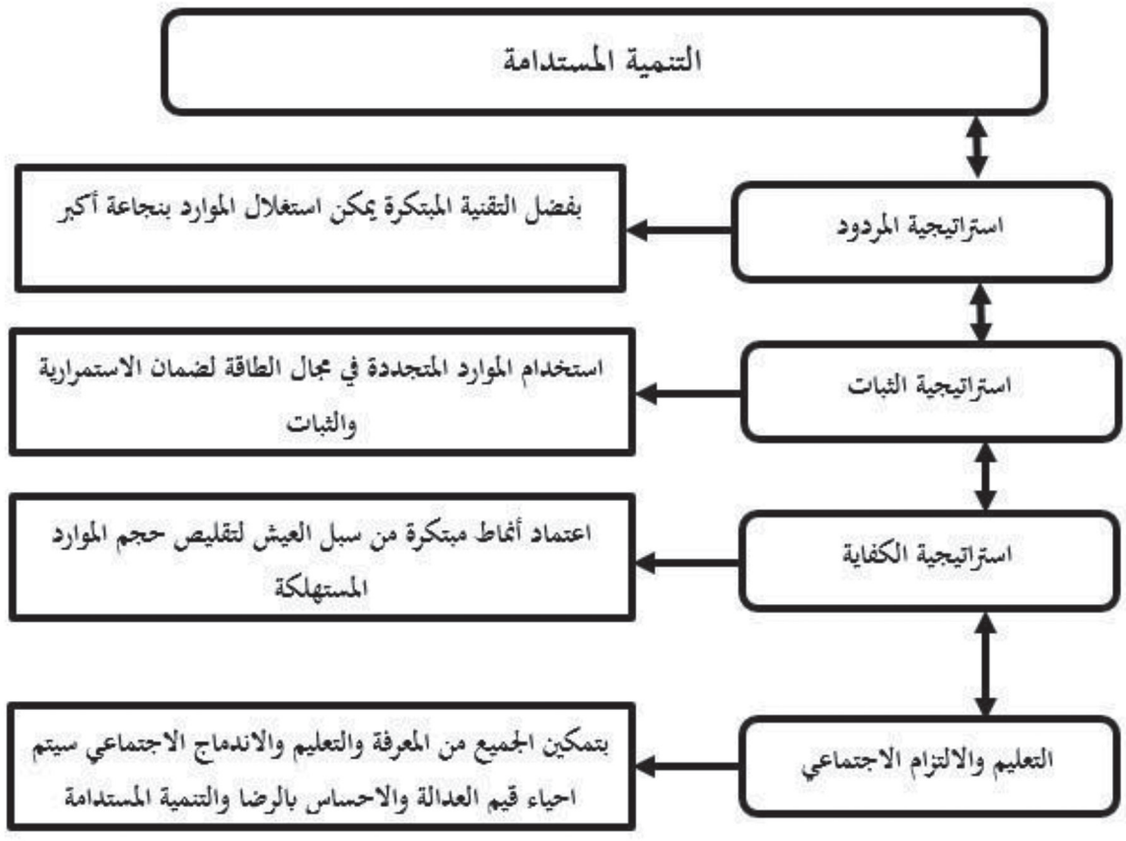

المصدر: من عمل الباحث استنادا الى: **Reinfried, S., Schleicher, Y. & Rempfler, A. (Editors):**

شكل (١): الاستراتيجيات الرئيسة لقيام تنمية مستدامة

العدالة بين الاجيال وبين مختلف الثقافات والمناطق. كل ذلك يمكن تحقيقه من خلال تعليم جغرافي يراعي ما ذكر سابقا.

ب. المعايير اللازمة لبرامج تعليم الجغرافيا من أجل تنمية مستدامة

لقد اعترفت لجنة تعليم الجغرافيا بأن لا جدوى من البحث عن اجماع كلي لأجل وضع برنامج عالمي لتعليم الجغرافيا وذلك لاختلاف الحاجات الاقليمية والوطنية في الاهداف والمرامي والمواضيع التي تزمع تدريسها وتنوع تلك الاهداف من دولة لاخرى ومن اقليم لاخر. لذا فإن إعلان "لوسيرن" وضع فقط المعايير الاساسية الواجب اتباعها عند تصميم وتجديد أو تقويم البرامج الوطنية لتعليم الجغرافيا في جميع المراحل. ولقد تم وضع المعايير الأساسية التالية كخطوط توجيهية لتضمين وتدريس التنمية المستدامة في برامج تدريس الجغرافيا، وهي:

• معايير لضبط الأهداف الجغرافية. وهنا يجب أن تكون البرامج الوطنية ضامنة للتوازن بين الأبعاد المعرفية والأبعاد العملية والتطبيقية إضافة إلى ترسيخ القيم والمبادئ والسلوكيات ذات الصلة.

• معايير لإنتقاء المباحث الجغرافية والتي يجب أن تحتوي على:

- القضايا الكبرى في العالم المعاصر، وتتمثل في تلك المشاكل التي تتعلق بالإنسانية والطبيعة وعرض أهميتها بالنسبة إلى حياة الانسان. وكمثال لتلك المباحث يمكن اختيار مباحث عن الاحتباس الحراري (الاحترار المناخي) العالمي، الاقتصاد والترشيد في مجالات الطاقة والاستغلال الجائر للموارد غير المتجددة (المياه، البترول، الغاز الخ..) وربط ذلك بالتغيرات الديموغرافية والتفاوت في معدلات النمو السكاني بين دول العالم، إضافة إلى أنماط الاستهلاك المرشد وغير المرشد.- دراسة النزاعات التي قد تنجم عن إختلاف الأهداف المتباينة بين الدول والاقاليم من أجل استدامة البيئة والاقتصاد والمجتمع.

- التصور الجغرافي للمجال والأماكن والبيئة. وهنا يجب أن يتضمن المبحث مسائل تتعلق بتوفير والأماكن والبيئات وطرق استغلالها وكيفية تكونها ومعانيها.

- وجهات النظر الجغرافية حول تنظيم المجال وهذا المبحث يهتم بالمقاربات الوظيفية والمنظومية والهيكلية أو الإجرائية، إضافة الى التوقعات والتدخلات المحتملة واللازمة.

- الأمثلة التوضيحية حيث يجب، عند عرض واستعراض موضوع ما، أن تتسلح بعرض النماذج الهيكلية والسياقات التي تقدم قراءة مفيدة عن مشكلة معينة

- تجارب الطلاب واهتماماتهم وتصوراتهم المسبقة تعتبر تجارب ضرورية يجب استصحابها واستخلاص آرائهم وتصوراتهم حول تلك التجارب كلٌ حسب فئته العمرية.

- المدلولات بالنسبة إلى الأفراد والشعوب والثقافات والبيئات المختلفة وذلك لدمج أهمية بعض المواضيع والقضايا المحلية والقومية والسياسية والمهنية والاقتصادية وربطها وعكس تأثيراتها في بعضها البعض

- التوازن وذلك بإختيار مواضيع مختلفة ومتناقضة ومتعددة الابعاد، والأخذ بيعين الاعتبار الرؤى المختلفة للاطراف الفاعلة ذات المصالح المتباينة.

-معايير اختيار المناطق الجغرافية محور الدراسة

أ. الأمثلة التوضيحية. يجب أن تكون مواضيع الدروس مفيدة لتدريس الهياكل والانساق في في شكل نماذج تسهّل من استخلاص رؤى وحلول من واقع تبادل الاراء بين الطلاب.

ب. تجارب ومصالح الطلاب، حيث يعنى هذا المعيار بأخذ معارف الطلاب ومصالحهم وتجاربهم العمرية بعين الاعتبار.

ج. الأهمية، فمن الواجب على المدرس مراعاة واعتبار الظروف السياسية والاقتصادية وأبعادها البيئية المحيطة بالمكان.

د. التباين المجالي والتوازن، ويعنى به أن يتم تدريس الموضوع على مقاييس مختلفة سواء كانت محلية، إقليمية، وطنية، دولية أو عالمية. كما يجب أن يراعي المدرس التوازن وذلك باختيار مناطق متنوعة ومتباينة من حيث الموقع والنوع والحجم، وعدم التركيز فقط على بيئة معينة.

ه. التغطية الطبوغرافية، وبإعتماد هذا المعيار سيتم التأكد من أن المواضيع التي تم اختيارها تساعد الطالب على الوصول إلى فكرة أنه بالامكان دراسة المجال بطريقة عامة، أو حسب مواضيع، أو كشبكة اتجاهات شاملة أو كشبكة من العناصر الطبوغرافية المستقلة.

• معايير اختيار مناهج التدريس

عند اختيار المنهج المطلوب اتباعه في تدريس الجغرافيا يجب مراعاة الجوانب التالية وذلك حتى تكون المخرجات

عند نهاية السلم التعليمي متكاملة في معارفها الجغرافية. والجوانب الموصى بمراعاتها هي:

- أعمار الطلاب واختلاف مصالحهم ورؤاهم حسب العمر
- درجة التعقيد، حيث يجب أن يكون المحتوى والطرق بسيطة في بداياتها ثم تزداد تعقيدا بالتدريج.
- درجة صرامة التعليم والمقصود بها صعوبة وكمية المعلومات حيث لابد لهما من التصاعد مع ارتفاع سلم المراحل التعليمية، وعلى الطالب أن يظهر مقدرات أكثر فأكثر من حيث استقلاليته في إنجاز أعماله، و في إبداء وجهات نظره.
- التمثيل المجرد وذلك بالانطلاق من ظواهر مجالية ملموسة صعودا حتى الوصول بالطالب لمرحلة تطوير النماذج المجردة.
- اعتماد الامتداد المجالي لمواضيع الجغرافيا بدءا من المحلي وانتهاء بالعالمي.

ج.أهمية تكنولوجيات المعلومات والاتصال في التعليم الجغرافي من أجل التنمية المستدامة

أكدت لجنة التعليم بالاتحاد الجغرافي الدولي على ضرورة تفاعل الفرد في المجتمع بروح المسئولية كشرط مسبق لتنفيذ وتحقيق أهداف برامج التنمية المستدامة. وهنا يأتي دور المناهج الجغرافية في تطوير مقدرات الفرد وتسهيل مهمة نفاذه إلى المعلومات الحديثة في مجال التعليم الجغرافي. ورغما عن احتواء معظم المناهج الدراسية على مواد تتعلق برسم الخرائط وتحليلها وتنفيذ العمل الميداني والتحليل الاحصائي واجراء المقابلات والحسابات وانتاج الصور والنصوص والرسوم البيانية وغيرها، إلا أن اللجنة رأت أن استعمالها في مجال التعليم الجغرافي يكتنفه قصور كبير، وأن تلك المعارف والتقنيات غير مستعملة كما يجب في قاعات الدرس الجغرافي. كما أن المعارف المحدودة للمدرسين ساهمت بصورة أكبر في ذلك القصور.

وبناء على وجود تلك المعضلة فلقد رأت اللجنة أن الهدف الرئيس يجب أن يكون محو أمية تكنولوجيات المعلومات والاتصال لأن المستقبل ينبئ بتزايد الاحتياج إلى والاعتماد على تلك التقنيات والوسائط الرقمية على مستوى جميع الدول المتقدمة منها والنامية. ورأت اللجنة أن التعليم الجغرافي الذي يعتمد على مبادئ تدريس وتكوين الوسائط الرقمية والمهارات الاعلامية والاكترونية سوف يقود إلى تثمين التعليم الجغرافي والارتقاء به، ولن يتم ذلك إلا بمساعدة الطلاب على اكتساب المعارف وتكوين الكفاءات الضرورية لخلق جيل لا ينضب معينه في هذا المجال وكل ذلك سيقود إلى تعليم جغرافي يدفع بعجلة التنمية المستدامة في كل البلدان.

٤. قيمة الاعلام في تطوير الجغرافيا من أجل تنمية مستدامة

أكدت اللجنة على حيوية وضرورة وسائل الاعلام في تثمين التدريس الجغرافي كمصدر معلومات يقدمها في شكل منظم ومعالج وخال من التناقض. وأكدت اللجنة على دور الانترنت والبرمجيات الجغرافية المتعلقة بالمحاكاة الحاسوبية، ونظم المعلومات الجغرافية GIS، والالات الالكترونية كأجهزة تحديد المواقع الجغرافية GPS، في ترقية التعليم الجغرافي لما لها من مقدرات على توفير مداخل سهلة للمعلومات الحديثة، وتسهل في انتشار المعرفة عبر التعليم عن بعد والاشكال المختلفة للتعليم. ويمكن تلخيص مساهمة التكنولوجيات المذكورة في تحقيق أهداف وغايات التعليم الجغرافي من أجل تنمية مستدامة في الشكل (٢).

ولقد تنبأت لجنة التعليم في إعلانها بحتمية التغيير الجذري للتعليم والتعلم في المستقبل بفضل تكنولوجيا المعلومات وذلك لمقدرة تلك التكنولوجيات والتقنيات على توفير وإيصال تعليم التنمية المستدامة بفضل مقدرتها التفاعلية وتأقلمها وثراء محتواها الكبير والمتجدد، ومن تعدد المواضيع التي تمكن الطلاب

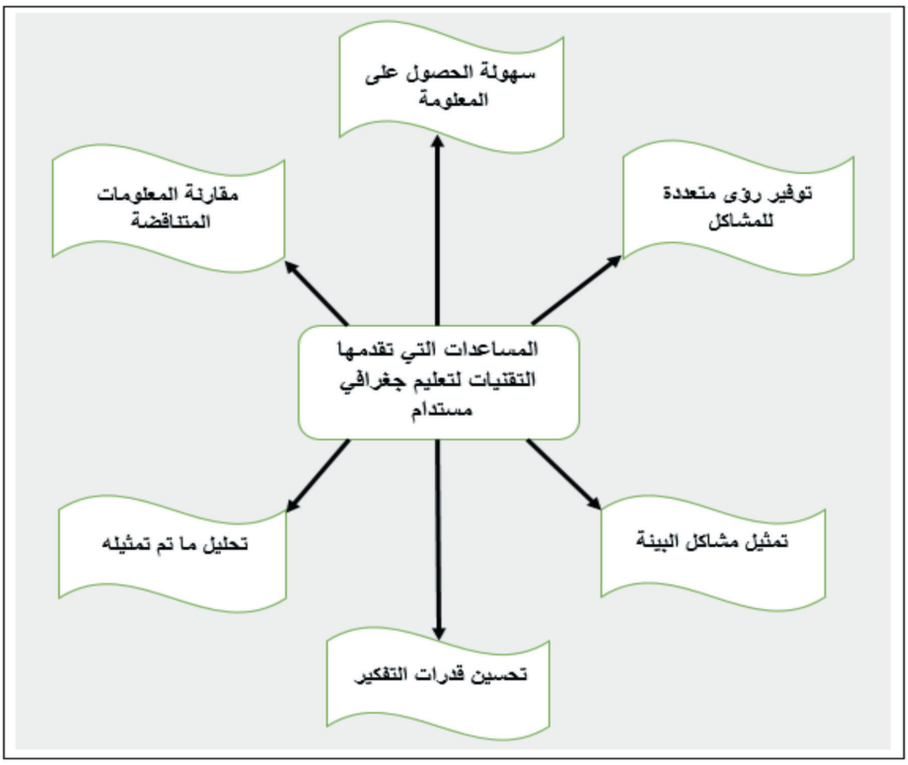

المصدر: من إخراج الباحث إعتمادا على Haubrich, H, Reinfried, S., & Schleicher, Y (2007)

شكل (٢): إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية تعليم التنمية المستدامة في الجغرافيا

والدارسين من تعلمها من أجل التنمية المستدامة. كما يتوقع من استعمال تلك التكنولوجيا أن تتوسع حقول البحث الجغرافي والانتقال به إلى مجالات جديدة أوسع وأرحب مما هي عليه اليوم. وبناء على ذلك حثت لجنة التعليم التابعة للإتحاد الجغرافي الدولي الاكاديميين على إثراء النقاش وتبادل الاراء من أجل البحث في تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتعليم الجغرافي. وفي نهاية إعلانها أوصت اللجنة بإعتماد المبادئ الواردة في إعلانهم كقواعد ثابتة لتعليم جغرافي فعال يتبناه الجغرافيون والحكومات في العالم من أجل تنمية مستدامة.

0. المطلوب لتحقيق الهدف في منطقتنا العربية

إن أي تصور أو مقترح لتطوير المنهج الجغرافي وطرق تدريسها على مستوى الجامعة بمنطقتنا العربية لابد له من أن يعمل على تطوير النواحي العقلية والاجتماعية لإتمام وإدماج مفاهيم التنمية المستدامة في المحتوى. ولقد ذكر فاضل (١٩٩٢م) أن مادة الجغرافيا تحتل مكانة بارزة في المناهج الدراسية (المدرسة وما فوقها) وذلك لما لها من مفاهيم وتعميمات واتجاهات ومهارات تساهم في تربية النشء وربطه ببيئته ومجتمعه وأمته. ورغما عن تلك الأهمية للجغرافيا إلا أن طرق تدريسها في حاجة ماسة الى التطوير والتعمق لكي تنجح تلك الطرق في الوصول إلى مدارك الدارسين وإلى الفهم العميق لها ودورها في تحقيق التنمية المستدامة.

ولقد أمن كثير من التربويين والجغرافيين على أن إعتماد الطرق الكلاسيكية القابعة في داخل فصول التدريس تعيق تحقيق الاهداف المرجوة من علم الجغرافيا في دفع عملية التنمية. وعزا كثيرون هذه العلة إلى أن المخرجات الحالية في التعليم الجغرافي ما هي إلا نتاج خبرات لمدرسين تعلموا واستندوا إلى تدريب في غالبه نظري، الشيء الذي إنعكس على طريقة التعليم والتعلم. ومن الملاحظ أيضا غياب منهجية علمية خاصة بتدريس الجغرافيا حيث تتراوح المواضيع بين الشقين الطبيعي والبشري دون القدرة على الارتقاء إلى مستوى الربط والتفاعل بين المنظومتين. والنتيجة الحتمية لهذه المنهجية ظهور المنظومتين كأنهما منفصلتان ولا رابط بينهما في إدراك وعقل الدارس. ولقد أكد البرجاوي (١٩٩٤م) ما توصلنا إليه واختصر هذا الانفصال بين المنظومتين في الشكل (٣). ويتضح من تمثيل الشكل وجود فراغ في فهم المتلقي وبروز الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية كأنهما لا ينتميان لبعضهما ولا رابط ولا تفاعل بينهما.

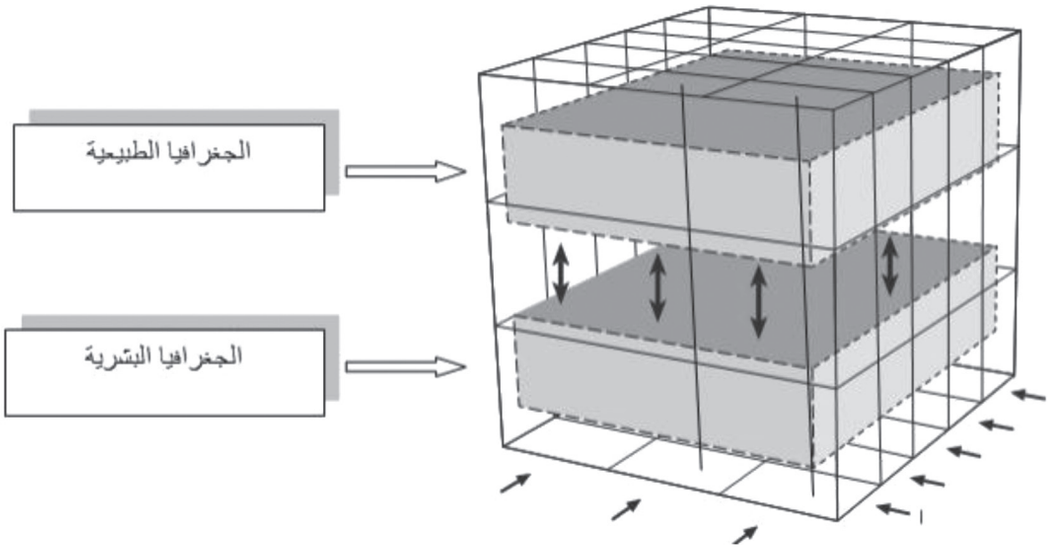

المصدر: مأخوذ عن البرجاوي (١٩٩٤) بتصرف

شكل (٣): قصور منهج تدريس الجغرافيا في الربط بين الجغرافيا الطبيعية والبشرية

٦. مقترحات لدمج التنمية المستدامة في المنهج الجغرافي

١) على مستوى التعليم الثانوي

إن ربط منهج الجغرافيا في التعليم الثانوي بالمظاهر الجغرافية في الحياة اليومية، وتعميق التكامل بين تعليم الجغرافيا مع العلوم المختلفة، خصوصا الرياضيات والتقنية والمجتمع، من أولى أولويات إدماج مفاهيم التنمية المستدامة في محتوى الجغرافيا وفي طرق تدريسها. كما يجب إدراك أهمية إمتلاك طالب الجغرافيا في التعليم الثانوي لأدوات التحليل الكمي والوصفي ما يحتم التركيز على إدراج فروع مقررات الرياضيات والاحصاء ذات الارتباط بمساراتهم لأنها ضرورية في تمكينهم من أمتلاك ناصية علم الجغرافيا وتحديد المشاكل البيئية وتحليلها والخروج برؤى تساهم في حلها. إضافة لما سبق فإن الاهتمام بتدريس مفاهيم ومهارات الجغرافيا الأساسية بطريقة تخدم الفروع المختلفة لمادة الإجتماعيات وعرض المادة العلمية بطريقة تساعد على التعليم الذاتي. إن تنمية التفكير والبحث الجغرافي يبقى عملا ضروريا في مسار تطوير التعليم الجغرافي.

من ناحية أخرى، أصبحت التقنيات الحديثة أمرا ضروريا وليس ترفا في تدريس المنهج الجغرافي، خاصة عند مستويات الدراسة الثانوية والجامعية. وهذا الأمر يحتم على المختصين تمكين المدرسين من تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS وتقنية الحاسب الالي وتطبيقاتها العملية لتطوير القوة المعرفية للجغرافيا.

الجانب الاخر من المعادلة هو الحاجة الملحة لتغيير وإبتكار طرق جدية خلاقة وأكثر دقة في تقويم الطالب وفي تقويم مخرجات التعليم. ذكر مغازي، حسن (٢٠١٤م) نصا أورده (Bloom, 1967) يعرف فيه عملية التقويم في مجال التعليم على أنها عملية ""إصدار حكم ما على قيمة الأفكار أو الأعمال أو الحلول أو الطرق أو المواد، وأنه يتضمن استخدام المحكات والمستويات والمعايير، لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها، ويكون التقويم كمياً أو كيفيا"

http://www.maqalaty.com/ إن أساليب التقويم المختارة يجب أن تكون فعالة في تشخيص أماكن الضعف وتحديد مواقع القوة في البناء التعليمي عموما والجغرافيا على وجه الخصوص لتنوعها وثرائها، كما يجب أن تعتمد على أسس علمية حديثة يمكن من خلالها تبني استخدام أساليب تقويمية متعددة ومختلفة خصوصاً في ظل التقدم الكبير في أساليب التقويم الحديثة التي تعتمد على الجودة والفعالية والمشاركة والمبادرة والنقاش.

ولضمان تحقيق بناء منهج جغرافي حديث يدمج مفاهيم التنمية المستدامة في طياته، يجب توفير الدعم المادي والمعنوي لأنجاح المشروع التربوي وتحفيز المعلمين و المتعلمين لأكتساب مهارات كمية وتقنية، و التخفيف من ضغط إكتظاظ الفصول الدراسية.

٢) مستوى التعليم الجامعي

• العمل على تضمين مفاهيم التنمية المستدامة والتنمية البشرية ضمن مقررات قسم الجغرافيا على مستوى البكالوريوس وربط تلك المفاهيم بالظواهر الجغرافية بشقيها الطبيعي والبشري

• أن تركز الجغرافيا في المقررات الجغرافية لطلاب الجامعة على المنهج الاصولي systematic الذي يتيح للطالب التعرف على أوضاع الظاهرة الجغرافية تحت الدراسة (زراعة – صناعة – سكان – مناخ ...) في جميع أنحاء العالم بصورة موحدة مترابطة ، فيستطيع المقارنة ومن ثم يتعمق لديه الإدراك والنظرة الصائبة للتنمية المستدامة وسبلها وطرائقها ومعوقاتها. وتمكنه تلك المقررات من التعرف العميق للأوضاع المعاشة فيسعى لاختبار وابتكار النماذج الناجحة في إقليمه وفي غيره من أقاليم العالم.

• العناية بمقررات الجغرافيا الإقليمية regional واستئصال ورطة الازدواجية، ووضع كل المقررات المتداخلة على الطاولة لتقليص التداخل بالتعميم في هذا المقرر والتخصيص في الآخر والاختصار في هذا والتفصيل في ذاك والدمج وحذف الجزء غير المفيد redundant والضعيف المردود ، وتوفير المساحة لمقرر أو أكثر تتضيف إضافات إيجابية ومباشرة الى مجال التنمية المستدامة.

• التعمق في استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة وتوجيهها بدقة لخدمة أهداف الجغرافيا وقضاياها مع السيطرة عليها. هذا التعمق يقتضي توسعة قاعدة دارسي المقررات التي تعنى بالتقنية (الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية) لكي تستوعب كل الطلاب وألا يقتصر تدريسها على طلاب التقنيات فقط. ولتحقيق هذا التوسع على مستوي لابد من مراعاة التحديات التي تترتب على ذلك كتوسعة المعامل مع تقليل العدد داخل كل مجموعة دراسية.

• التأكد من تضمين مقررات كمية هامة تعتبر ضرورية عند التعامل مع الخرائط والبرامج التكنولوجية المستخدمة، ورفع مهارات استخدام النمذجة والتحليل، إضافة إلى أهميتها وحيويتها في تصميم وإجراء البحوث. هذه المقررات المقترحة تتطلب تدريس مقررٍ واحدٍ على الاقل في الرياضيات ومقررين في الجغرافيا الكمية (الإحصاء).

• الاهتمام الكبير بحلقات النقاش seminars في كل المقررات، وكتابة مقالات (Essays) تكون مادتها مختارة لتغطية مواضيع محددة بدقة تخدم أهداف المقرر، وتكون مبرمجة بطريقة تضمن مشاركة جميع الطلاب لتسهم في تعميق نظرتهم لمشكلات الجغرافيا والبيئة والتنمية والتدرب على الحوار وأساليب معالجة المشاكل وترغيبهم في العمل الجماعي.

• الاهتمام بالجوانب العملية في كل المقررات مثل تصميم الخرائط وتمكين الطلاب من الاستخدام اليدوي في مجال الخرائط وعدم الاعتماد الكلي على المنتج المتاح، كخرائط قوقل والأطالس المتاحة، في الانترنت إذ أن هذا الاعتماد يحرم الطالب من تصميم واختيار الخرائط الصالحة لدراسته. وينبغي الاهتمام بالعمل الميداني والرحلة القصيرة والطويلة التي تلخص ما يدرس في القاعات نظرياً وتعطيه بعداً عملياً وتتيح اختبار النظريات على أرض الواقع وتتيح للأستاذ مزيداً من التفاعل الواضح مع طلابه.

٧. التوصيات

ونخلص في ختام هذه الورقة الى تقديم توصيات هي في الحقيقة عبارة عن أفكار عامة نأمل أن تساعد في تمهيد الدرب أمام المختصين والمهتمين لتطوير برامج الجغرافيا بالجامعات على مستوى دول الوطن العربي. يتم تقديم هذه التوصيات في ثلاثة نقاط رئيسية أولها ما يتعلق بتحديد الاهداف المتعلقة بتطوير البرامج، ثانيها ما يرتبط بتحديد المواضيع الواجب تضمينها داخل البرامج التعليمية المقترحة، وثالثها عرض استراتيجيات التعليم والتعلم المتوقع تبنيها في تفعيل البرامج المستهدفة.

١) أهداف تطوير برامج الجغرافيا

• استكشاف المواضيع والوقائع الكبرى السائدة والتي تحتاج منّا للقراءة والتأمل من أجل بناء مستقبل معرفي مستدام.

• تعميق المعرفة والتحليل الصحيح لمفهوم التنمية المستدامة وذلك بدراسة تطور المفاهيم العالمية عن التنمية، منذ الحرب العالمية الثانية مرورا بكل التطورات حتّى وقتنا الحاضر.

• تعميق مقدرة الطلاب المعرفية والذهنية وتمكينهم من تصور المفاهيم والأدوات المستقبلية اللازمة والضرورية لتحقيق الأهداف التنموية وإيجاد الحلول لها آنياً وفي المستقبل.

• إعادة توجيه العملية التعليمية وذلك باقتراح وإعداد استراتيجيات لتطوير العملية التعليمية من القاعدة (المدارس) وحتّى القمة (الجامعات).

• قبول التحدي لإعادة توجيه العملية التعليمية الجغرافية من أجل تنمية مستدامة.

٢) المواضيع اللازم طرحها داخل المناهج:

• الأبعاد الثقافية والدينية لمفهوم الاستدامة، وتأصيل المعرفة العلمية وربطها بالاستدامة والثقافة.

• مخاطبة ومناقشة الدور الأمثل الذي يمكن أن تقوم به المرأة في ميدان التنمية المستدامة كونها طاقة جبارة تمثل نصف المجتمع.

• الإلمام بمواضيع حول السكان والتنمية كفهم مؤشرات الفقر والجوع وجغرافيتيهما.

• الزراعة المستدامة.

• السياحة المستدامة.

• التغير المناخي.

• العولمة، مفهومها وتحدياتها.

٣) استراتيجيات التعليم والتعلم الواجب إتباعها وتبنيها

• التعلم من التجارب الشخصية للطالب، ويمكن أن يأتي ذلك من خلال تنمية قدرات الطلاب في الكشف عن تجاربهم الشخصية وتحليلها وربطها بالمواضيع الجغرافية المحلية المرتبطة بالبيئة.

• مناقشة القيم والسلوكيات المجتمعية السائدة وتحديد أداورها الموجبة والسالبة على المحيط الجغرافي (بشري وطبيعي) حتّى تتحقق التنمية المستدامة.

• تطوير وشحذ قدرات الطلاب في التفكير عن طريق التعليم الاستقصائي (Enquiry Learning)، وذلك عن طريق التحليل أو حل المعضلات (Problem Solving) وتشجيع ملكات الاكتشاف والنشاط الخلّاق داخل أو خارج القاعات الدراسية.

• إتباع طرق تقويمية لأداء الطلاب بعيدة أو مختلفة عن الطرق التقليدية للاختبارات. لابد للطالب أن يعرف أن الدرجات التقويمية التي يتحصل عليها تأخذ في الاعتبار مقدراته في المعرفة المكتسبة، المهارات المكتسبة، القيم والسلوكيات المرتبطة بالمقرر إضافة إلى النشاط والمبادرة.

• اقتراح وتتبع الحلول للمشاكل المستقبلية المرتبطة بالمنظومة الانسانية والمكانية من قبل الطلاب أنفسهم وذلك في خطوات يمثلها الشكل (٤) أدناه.

• تطوير أساليب التعليم خارج الفصل وذلك بهدف تنمية الاهتمام بأهمية التعلم خارج القاعات والفصول حيث يساعد ذلك في تنمية مهارات الطلاب في الفهم والإدراك، إضافة إلى رفع الحس التنظيمي وتفادي التهرب عن الدراسة خارج القاعات.

• الارتباط بالمجتمعات المحلية وفهم طبيعة مشاكلهم ذات الابعاد الجغرافية والمساعدة في تحديدها ووضع الحلول لها من واقع الإمكانيات والفرص المحلية المتاحة.

• خلق وبناء شراكات عمل أكاديمية (academic - business relationship) مع جهات ذات صلة بالقطاعين الخاص والعام لتمويل برامج أكاديمية تدريبية وبحثية على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) والبرامج التدريبية الأخرى لصالح تلك الجهات. يمكن أن تكون أنشطة تلك البرامج مرتبطة بالتنمية الاقتصادية المحلية، بالمواضيع المتصلة بالمجتمع، وبتلك المرتبطة المرتبطة بالبيئة، وبإداراة موارد المياه والصرف الصحي، أو بتوزع الخدمات بجميع أشكالها (صحة، تعليم، نقل ومواصلات، سياحة، الخ ..).

• الاستفادة من الكوادر الأكاديمية ذات الصلة في جميع التخصصات وادماجها في برامج أقسام الجغرافيا بهدف الاستخدام الأمثل للموارد البشرية المتاحة. النتيجة المتوقعة من تلك العملية هي إثراء محتوى برامج الجغرافيا وذلك لتعدد المدارس الفكرية التي تشترك في تنفيذها، على أن تكون تلك الكوادر المشاركة من داخل الكلية أو الجامعة، أو من خارجها. ويمكن أن نخلص من كل ما سبق إلى حقيقة أن التعليم العالي بكل مستوياته يسعى ويهدف إلى الوصول بالتعليم إلى الانفتاح على الاخر، وإلى التكامل فيما بين العلوم، وإلى العالمية (العولمة) بهدف واحد ونهائي هو الوصول بالانسان الى أرحب آفاق التنمية المستدامة في جميع مرافق الحياة.

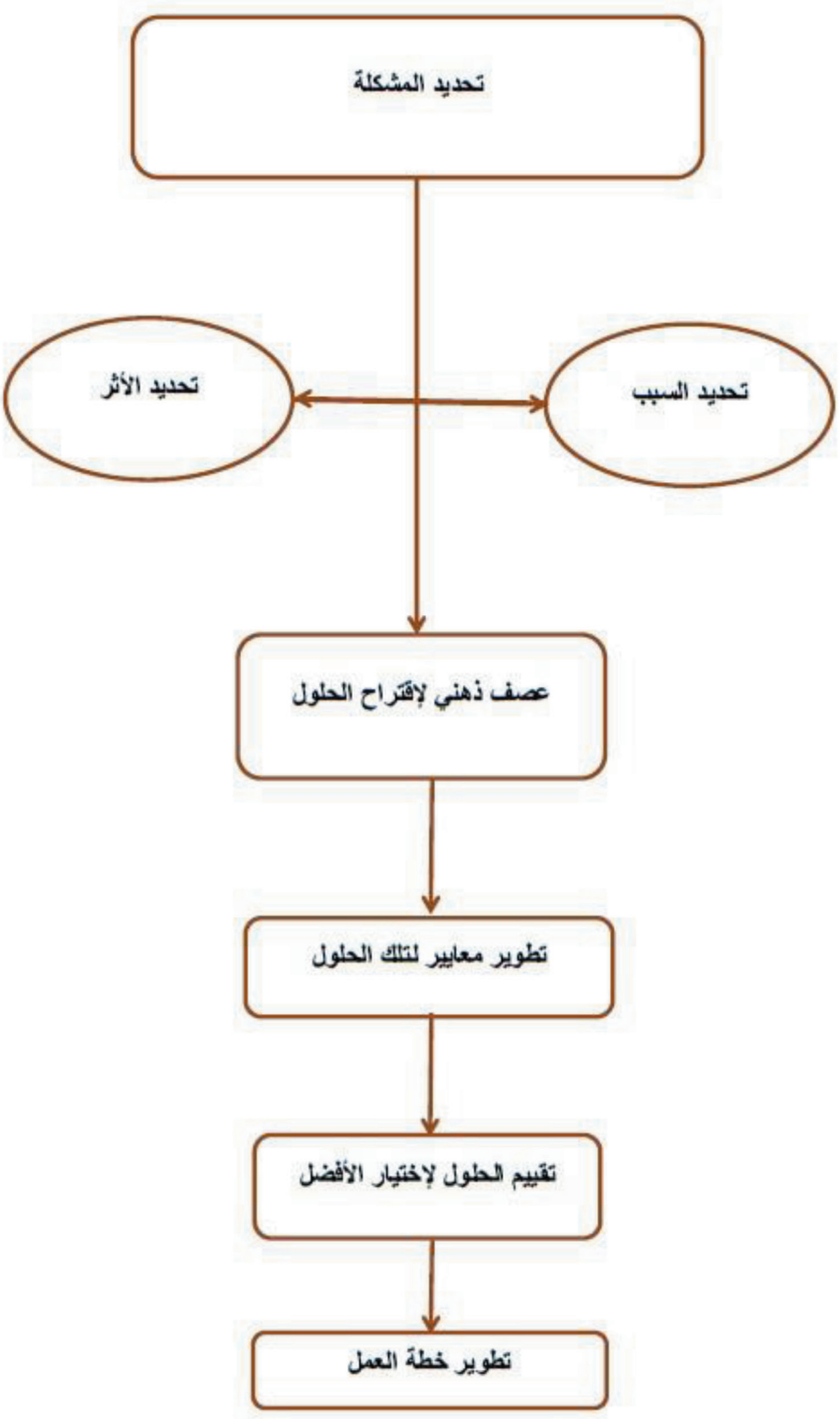

المصدر: من عمل الباحث

الشكل (٤): الخطوات اللازمة لتطوير خطة العمل ومعالجة المعضلات من قبل الطلاب

المراجع

البرجاوي، مولاي المصطفى (٢٠١٢م)، الجغرافيا التطبيقية ووظيفتها الديداكتيكية – التعليمية
http://www.alukah.net/culture/0/46365

مغازي، حسن (٢٠١٤م)، رؤية نقدية لمعايير التقويم في الامتحانات المدرسية بالمدرسة الجزائرية
http://www.maqalaty.com/54406.html

- Haubrich, H., Reinfried, S., & Schleicher, Y.: *Lucerne Declaration on Geographical Education for Sustainable Development.* http://igu-cge.tamu.edu/Lucerne_Declaration_2007.pdf

- http://portal.unesco.org/education/

- Reinfried, S., Schleicher, Y., and Rempfler, A., (Editors): *Geographical Views on Education for Sustainable Development. Proceedings* of the Lucerne-Symposium, Switzerland, July 29-31, 2007. Geographiedidaktische Forschungen, Volume 42, 2007.